المحور 10: تطبيقات البنيوية التكوينية في النقد العربي.
تجربة " **حميد لحميداني** " في كتاب (الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي /دراسة بنيوية تكوينية)

تقديم :

تتميز تجربة **حميد الحميداني** المعنونة (بالرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي) بخصوصيات تؤكد أن صاحبها على وعي بالمنهج البنيوي التكويني وعيا تاما، وحاول القيام ببعض التعديلات والإضافات ليخلق انسجاما بين المنهج وطبيعة الإبداع المستهدف .

مرتكزات مقاربة حميد لحميداني للرواية المغربية:

كشف **حميد لحميداني** عن موقفه من المنهج **الجولدماني** على مستوى (الفهم) ومستوى (التفسير) بالنسبة للمستوى الأول، أبان الباحث عن تبنيه القراءة الإبداعية التحليلية، التي تسمح بالقبض على (البنية الدلالية) وما تقتضيه من بنى مضمونية، وفي هذه الخطوة كان الباحث وفيا للمنهج **الجولدماني** ، إذ أكد على المنطلقات الأساسية التي اعتمد عليها **جولدمان** في بناء منهجه، نركز على أهم مرتكزات مقاربة **حميد لحميداني:**

1/ ينفي الباحث في المبدأ الأول أن يكون النتاج انعكاسا آليا للواقع ، وللوعي الجماعي، وهذه مسألة هامة، فلو كان الإبداع كذلك لانتفت صفة استقلاليه وبالتالي صفة التكوين.

2/ إن العلاقة التي تتأسس بين الوعي الجماعي والعمل الفني لا ينبغي أن يحكمها مبدأ تطابق أو الانعكاس، بل ينبغي أن تقوم على (التماثل) أو ا(لتناظر)

3/ إن المبدع مهما كانت عبقريته ليس بمقدوره أن يضع من تلقاء نفسه بنية فكرية منسجمة تقابل ما يسمى برؤية العالم.

4/ التأكيد على أن مبدأ (الوعي الجماعي) ليس حقيقة مستقلة عن الأفراد، إنه وعي يتكون خلال السلوك العام للأفراد في الحياة.

هذه المبادئ وجهت النقد الجدلي إلى الاتجاه البنيوي التكويني باعتبار أن الإبداع ليس من صنع الفرد إنما من صنع الجماعة التي ينتمي إليها، لذلك بين الباحث خطته المنهجية، وهي تلتقي مع منهجية **جولدمان**.

التصور المنهجي والاشتغال :

أكد الباحث على أن عملية (الفهم) والمتمثلة أساسا في تحليل (البنية العميقة الدالة) عملية أخرى وهي (تفسير) هذه البنية ضمن بنية أوسع، التي تعبر عنها الرؤية.

وهناك مسألة أخرى تتعلق بالمنهج حيث استعار **حميد الحميداني** بعض الأدوات الإجرائية التي وظفتها البنيوية، يقول "إن ما نجده من ملامح التحليل البنيوي في هذه الدراسة، إنما هو استلهام لبعض المفاهيم الأساسية الأولى التي يعتمد عليها البنيويون"

يقول **حميد لحميداني** بعد قراءته للرواية المغربية أنها عكست موقفين متباينين بالنسبة للواقع . الوقف الأول هو موقف يعكس المصالحة مع الواقع الاجتماعي، أما الموقف الثاني فينتقد الواقع.

- قام الباحث بتحليل البنية العميقة الدالة لكل رواية من روايات الموقفين، وقد اعتمد على منهجية نكاد تكون نمطية في كثير من الأحيان يركز على تحليل البنية السطحية لكل رواية على حدة، حيث كشف عن العناصر المشكلة للبناء الروائي من (رموز وأحداث وشخصيات إلى آخره...) ، ويلاحظ أن الباحث لم يوازن في تحليله لهذه العناصر فنجده أحيانا يركز على

جميعها ،كما هو في رواية (**دفنا الماضي**) "لعبد الكريم غلاب". وأحيانا أخرى يتناول عناصر محدودة من البنية السطحية، إلا أنه كان يحرص أشد الحرص على تحليل العناصر والبحث عن العلاقات التي تربط بينها ، بهدف تأسيس علاقة جديدة تشكل عناصر البنية العميقة والبنية المضمونية.

من هذا المستوى (الفهم) لتحليل البنية السطحية يستخلص **حميد لحميداني** رؤى المبدعين للروايات، مقارنا الرؤية المستخلصة بما حدده في المدخل السوسيولوجي، بالاعتماد على آلية "**التناظر**" .

خاتمة :

في مجمل القول فإن **حميد لحمداني** قام بقراءة نقدية من المنظور البنيوي التكويني ودلت القراءة لهذه المقاربة أن الباحث التزم بمنهج **كولدمان** فكان وفيا له في مرحلة (الفهم) وفي مرحلة (التفسير) وقد وفق في سياق مقاربة تتسم بالشمولية، فجمع بين الدراسة الفنية والدراسة السوسيولوجية، تحققت بذلك جدلية الفهم والتفسير وعلى الرغم من أهمية التفسير وقيمته إلا أنه كان أقرب إلى التفسير الأيديولوجي. حيث ركز مطولا على إبراز دور الشريحة في حركة الصراع وفق الموقع الاقتصادي، يقول" ولاشك أن تقديم صورة للواقع الاجتماعي وفقا لهذا التصور الجدلي بالذات لا يجعل دراستنا بمنجاة من تأويل إيديولوجي معين" وأكد هذه الملاحظة **محمد خرماش** حيث بين بأن **حميد الحميداني "**في توظيفه هذا المنهج كان أميل إلى التقويم الإيديولوجي منه إلى البحث التكويني"، إن ذلك لا يقلل من شأن المقاربة ومن أهميتها، حيث تبقى في مقدمة الأبحاث النقدية العربية التي تمثلت المنهج البنيوي والتكويني تمثلا شاملا .